

زيارة في الأحلام

عندما أزمعت السفر، كفت عن المجيء إلى أحلامي، وكانت تتردد عليّ بصفة مستمرة في الآونة الأخيرة. ودوماً ألقاها وسط حشد من الناس، مضطجعين فوق الأرائك، كما في الصور الرومانية، أو الجنة. أحياناً في قاعة ممتدة وأحياناً أخرى فوق ظهر سفينة، وفي كل مرة تلتفت نحوي وفي عينيها نظرة غامضة، تجمع بين التساؤل والتواطؤ، والإغواء. اقترب منها مندهشاً من استجابتها حتى أصبح إلى جوارها. وتشجعتني بابتسامة خفيفة من شفيتها. فأزداد اقتراباً حتى ألمسها. ويصبح ساقي لصق ساقها. عندها تواجهني بكل جسمها. ودون أن تعباً بمن حولنا تجذبني إليها، حتى أشعر فوق جسمي المتوتر، بالتفاصيل الدقيقة لثنايا جسدها وطياته الدفينة...

كان تجليها دائماً قوياً، فائق الوضوح، بالغ التأثير، فيلاحقني بعد اليقظة، فأظن تحت تأثير وجودها الفعال، وأفقد كل حسّ بالواقع، فلا أعود قادراً على التمييز بينهما، وأظن لبعض الوقت تحت وهم أنني كنت استرجع نكري وقعت بالفعل في الماضي.

عن صنع الله إبراهيم

"وردة"